منظومة الإحسائي على مقدمة أبي زيد القيرواني

نظم مقدِّمة الرِّسالة

للشيخ أحمد بن مشرَّف الأحسائي المالكي المتوفى سنة 1285 هـ

نقلاً من ديوانه ص17

الحمدُ لله حمداً ليس مُنحصرا *** على أياديه ما يخفى وما ظهرَا

ثم الصلاةُ وتسليمُ المهمينِ ما *** هبَّ الصبَّا فأدرَّ العارضَ المَطَرَا

على الذي شاد بنيانَ الهُدى فسَما *** وساد كلَّ الوَرى فخراً وما افتخرَا

نبيّنا أحمد الهادي وعَتْرته *** وصحبِه كلِّ مَن آوى ومن نصرَا

بعدُ فالعلمُ لم يظفر به أحدٌ *** إلاَّ سَمَا وبأسباب العُلى ظفرَا

لا سيما أصل علم الدِّين إنَّ به *** سعادةَ العبد والمنْجَى إذا حُشرَا

باب ما تعتقدُه القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات

وأولُ الفرض إيمانُ الفؤاد كذا *** نُطقُ اللِّسانِ بما في الذِّكر قد سُطرَا

أنَّ الإلهَ إلهٌ واحدٌ صَمد *** فلا إله سوى مَن للأنام برَا

ربُّ السموات والأرضين ليس لنا *** ربٌّ سواه تعالى مَن لنا فطرَا

وأنهُ موجدُ الأشياء أجمعها *** بلا شريك ولا عوَنْ ولا وُزرَا

وهو المُنزه عن ولد وصاحبة *** ووالد وعن الأشباه والنُّظرَا

لا يبلغن كُنْه وصفة الله واصفهُ *** ولا يحيط به علماً مَن افتكرَا

وأنَّه أوَّل باق فليس له *** بدءٌ ولا منتهى سبحان من قدرَا

حيٌّ عليمٌ قديرٌ والكلام له *** فردٌ سميعٌ بصيرٌ ما أراد جرَى

وأنَّ كرسيَّه قد وسعَا *** كلَّ السموات والأرضين إذ كبرَا

ولم يزل فوق ذاك العرش خالقُنا *** بذاته فاسأل الوحيين والفطرَا

إنَّ العلوَّ به الأخبارُ قد وردتْ *** عن الرَّسول فتابعِ مَن رَوى وقرَا

فالله حق على المُلك احتوى وعلى الـ *** عرش استوى وعن التكييف كُن حَذِرَا

والله بالعلمِ في كلِّ الأماكن لا *** يخفاه شيءٌ سميعٌ شاهدٌ ويرَى

وأنَّ أوصافَه ليست بمُحدَثة *** كذاك أسماؤه الحُسنى لِمَن ذكرَا

وأن تنزْيلَه القرآنَ أجمعَه *** كلامُه غيرُ خلق أعجز البشرَا

وحْيٌ تكلّم مولانا القديمُ به *** ولم يزل من صفات الله مُعْتبرَا

يُتلَى ويُحمل حفظاً في الصدور كما *** بالخطِّ يُثبِتُه في الصُّحف مَن زَبَرَا

وأن موسى كليمُ الله كلَّمه *** إلهُهُ فوق ذاك الطور إذ حضرَا

فالله أسمعه مِن غير واسطة *** من وصفه كلمات تحتوي عِبرَا

حتى إذا هام سُكراً في محبَّته *** قال الكليم : إلَهي أسأل النَّظرَا

إليك . قال له الرحمن موعظة *** أنِّي ترابي ونوري يُدهشُ البصرَا

فانظر إلى الطور إن يثبت مكانته *** إذا رأى بعضَ أنواري فسوف ترَى

حتى إذا تَجلى ذو الجلال له *** تصدَّع الطورُ من خَوف وما اصطبرَا

//////////////////////

فصل في الإيمان بالقدر خيره وشرِّه

وبالقضاء و بالأقدار أجمعها *** إيمانُنا واجبٌ شرعاً كما ذكرَا

فكلُّ شيء قضاه الله من أزَل *** طرًّا وفي لوحه المحفوظ قد سطرَا

وكلُّ ما كان من همٍّ و من فَرح *** ومن ضلال و من شكران مَن شكرَا

فإنَّه من قضاء الله قدَّره *** فلا تكن أنت مِمَّن ينكر القدرَا

والله خالقُ أفعال العباد و ما *** يجري عليهم فعن أمر الإلَه جرَا

ففي يديه مقادير الأمور و عن *** قضائه كلُّ شيء في الورى صدرَا

فمَن هَدى فبمحض الفضل وفَّقه *** و من أضلَّ بعدل منه قد كفرَا

فليس في مُلكه شيءٌ يكون سوى *** ما شاءه الله نفعاً كان أو ضررَا

//////////////////////

فضلٌ في عذاب القبر وفتنته

و لم تَمُت قطُّ من نفس وما قُتلت *** من قبل إكمالها الرِّزق الذي قُدرَا

وكلُّ روح رسولُ الموت يقبضُها *** بإذن مولاه إذ تستكمل العُمُرَا

وكلُّ من مات مسئولٌ ومفتتنٌ *** من حين يوضعُ مقبوراً ليُختبرَا

و أنَّ أرواحَ أصحاب السعادة في *** جنَّات عدن كطير يعلق الشَّجَرَا

لكنَّما الشُّهَدا أحيا و أنفسهم *** في جوف طير حسان تُعجب النَّظَرَا

وأنَّها في جنان الخلد سارحةٌ *** من كلِّ ما تشتهي تجني بها الثَّمرَا

وأنَّ أرواح من يشقى معذَّبةٌ *** حتَّى تكون مع الجُثمان في سَقَرَا

وأنَّ نفخةَ إسرافيلَ ثانية *** في الصُّور حقٌّ فيحيي كلُّ مَن قُبرَا

كما بدا خلقهم ربِّي يُعيدُهم *** سبحان من أنشأ الأرواحُ و الصُّوَرَا

حتى إذا ما دعا للجمع صارخه *** و كلُّ ميْت من الأموات قد نُشرَا

قال الإلَه : قِفوهم للسؤال لكي *** يقتصَّ مظلُومُهم مِمَّن له قَهَرَا

فيوقَفون ألوفاً من سنينهمُ *** والشمسُ دانيةٌ والرَّشْحُ قد كثُرَا

وجاء ربُّك و الأملاكُ قاطبة *** لهم صفوفٌ أحاطت بالورى زُمرَا

وجيء يومئذ بالنار تسحبُها *** خزانها فأهالت كلَّ مَن نظرَا

لها زفيرٌ شديدٌ من تغيظها *** على العُصاة وترمي نحوهم شرَرَا

ويرسل الله صُحف الخلق حاويةً *** أعمالَهم كلَّ شيء جلَّ أو صغُرَا

فمَن تلقَّته باليمنى صحيفتُه *** فهْو السَّعيد الذي بالفوز قد ظفرَا

ومن يكن باليد اليسرى تناوُلها *** دعا ثُبوراً وللنيران قد حُشرَا
ووزنُ أعمالهم حقٌّ فإن ثقلت *** بالخير فاز وإن خفَّت فقد خسرَا
وأنَّ بالمثل تُجزى السيِّئات كما *** يكون في الحسنات الضِّعف قد وفرَا
وكلُّ ذنب سوى الإشراكِ يغفرُه *** ربِّي لِمَن شا وليس الشركُ مُغتفرَا
وجنَّة الخُلد لا تفنى وساكنُها *** مخَلَّدٌ ليس يخشى الموتَ والكبرَا
أعدهَّا اللهُ داراً للخلود لِمَن *** يخشى الإلَهَ وللنَّعماء شمسَ الظهر والقمرَا
كذلك النارُ لا تفنى وساكنُها *** أعدهَّا الله مولانا لمَن كفرَا
ولا يخلد مَن يوَحِّدُه *** ولو بسفك دم المعصوم قد فَجَرَا
وكم يُنجي إلَهي بالشفاعة مِنْ *** خير البريِّة من عاص بِهَا سجرًا

//////////////////////

فصل في الإيمان بالحوض

وأنَّ للمصطفى حوضاً مسافتُه *** ما بين صَنْعَا وبُصرَى هكذا ذكرَا
أحلَى من العصل[1] الصافي مذاقتُه *** وأنَّ كِيزَانَه مثلُ النجوم تُرَى
ولم يَرِدْه سوى أتباع سُنَّته *** سيماهم : أن يُرى التَّحجيل والغُرَرَا
وكم يُنحَّى ويُنفَى كلُّ مبتدع *** عن وِرْدِه ورجالٌ أحدثوا الغيرَا
وأن جسراً على النِّيران يَعبُرُه *** بسرعة مَن لمنهاجِ الهُدى عبَرَا
وأنَّ إيْمَانَنا شرعاً حقيقتُه *** قصدٌ وقولٌ وفعلٌ للذي أمرَا
وأنَّ معصيةَ الرحْمن تُنقصُه *** كما يزيد بطاعات الذي شَكَرَا
وأنَّ طاعةَ أولي الأمر واجبةٌ *** من الهُداة نجوم العلم والأُمرَا
إلاَّ إذا أمروا يوماً بمعصية *** من المعاصي فيُلغى أمرهم هَدَرَا
وأنَّ أفضلَ قرن للَّذين رأوا *** نبيَّنا وبِهم دينُ الهُدى نُصرَا
أعِني الصحابةَ رُهبانٌ بليلهمُ *** وفي النهار لدى الهيّجَا لُيوث شَرَى

---

[1] لعل الصواب: العسل

وخيرُهم مَن ولِي منهم خلافته *** والسَّبق في الفضل للصِّدِّيق معْ عُمَرَا
والتابعون بإحسان لهم وكذا *** أتباع أتباعهم مِمَّن قفى الأثَرَا
وواجبٌ ذِكرُ كلّ من صحابته *** بالخير والكفُّ عمَّا بينهم شَجَرَا
فلا تخُض في حروب بينهم وقعت *** عن اجتهاد وكنْ إن خُضتَ معتذِرَا
والاقتداءُ بهم في الدِّين مفترَضٌ ** فاقتَد بهم واتَّبع الآثار والسُّوَرَا
وتركُ ما أحدثه المُحدِثون فكم *** ضلالة تبعت والدِّين قد هُجِرَا
إنْ الهُدى ما هدى الهادي إليه وما *** به الكتاب كتاب الله قد أمَرَا
فلا مراء وما في الدِّين من جدلِ *** وهل يُجادل إلاَّ كلُّ مَن كفرِ ًا
فهاك في مذهب الأسلاف قافيةً *** نظماً بديعاً وجيزَ اللَّفظ مختصرًا
يحوي مهمّات باب في العقيدة من *** رسالة ابن أبي زيد الذي اشتهرَا
والحمد لله مولانا ونسأله *** غفران ما قلَّ من ذنب وما كثرَا
ثمَّ الصلاةُ على مَن عمَّ بعثته *** فأنذر الثَّقلين الجنّ والبَشَرَا
ودينُه نَسَخ الأديانَ أجمَعَها *** وليس يُنْسَخُ ما دام الصَّفَا وحرَا
محمد خير كلِّ العالَمين *** ختم النبيّين والرُّسل الكرام جرَا
وليس من بعده يوحَى إلى أحد *** ومن أجاز فحَلَّ قتلُه هَدَرَا
والآلُ والصَّحبُ ما ناحت على فنَن *** وَرْقَا ومَا غرَّدت قُمْريّة سَحَرَا